

السلسلة المسائية في نصرة الصادق الأمين....وسيرته القدسية

الحلقة (٢)

السيرة العطرة في أخلاق النبي الطاهرة

بقلم

حجة الإسلام والمسلمين

الشيخ علي الدراجي

مقدمة لجنة البحوث والدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ على محمد وآله الطاهرين وعجل فرج آل بيت محمد يا رب العالمين.

إنّ الحديث عن أخلاق الحبيب المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لهو من الأمور التي لا يتسنّى لأي شخص أن يخوض فيها لما لهذه الشخصية من معالم وميزات تجعلها بعيدة المنال من أن يصل إليها أحد ، كيف لا وهذا كلام ربنا نتلوه في الليل والنهار وهو يمتدح هذه الشخصية العظيمة ويرفع أخلاقها فيجعلها بعيدة المنال من أن يعرفها شخص أو يحيط بها إحاطة تامة حيث يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم مادحاً ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فإذا كان المولى العظيم جلّ وعلا وهو الخالق العظيم وهو العالم بالخفايا يمتدح شخصيته وأخلاقها بهذا الكلام فكيف يتسنّى لشخص عاديّ أن يصل الى وصف دقيق

لأخلاقه صلوات الله عليه وآله! ولكن مع ذلك فهذا لا يمنع المؤمنين الأخيار من أن يغترفوا من هذه الأخلاقية فيوضّحوا لنا بعضاً من أخلاقه وحياته. وقد أجاد هذا الأخ المؤمن سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي الدراجي (دام عزه) صاحب هذا البحث في تصوير بعض جوانب شخصية المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأخلاقه.

ويصلح أن يكون هذا البحث من بحوث السلسلة الماسية الحلقة (٢) . نسأل الله أن يوفّق المؤلف لكلّ خير وأن يتقبّل منه هذا العمل ويزيد في حسناته إنّه نعم المولى ونعم النصير.

لجنة البحوث والدراسات

الحوزة العلمية - النجف الاشرف

الإهداء:

أهدي ثواب هذا البحث الى روح السيد عبد الرضا
الحسني،

والى روح المرحوم ابو علي الشايب،

والى روح والدي واخي،

والى شهداء المرجعية الناطقة بالحق،

اسأل الله بحق محمد وآل محمد ان يدخلهم فسيح جناته

انه سميع مجيب

المقدمة:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الرِّسَالَةَ وَأَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَعَبَدْتَ اللَّهَ مُخْلِصاً حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ فَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّاهِرِينَ.

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ وَنَصَحْتَ لِأُمَّتِكَ وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَبَدْتَ اللَّهَ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَأَدَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ وَأَنَّكَ قَدْ رُوِّفْتَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَغَلِظْتَ عَلَى الْكَافِرِينَ فَبَلَغَ اللَّهُ بِكَ أَفْضَلَ شَرَفٍ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَنْقَذَنَا بِكَ مِنَ الشِّرْكِ وَالضَّلَالَةِ اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَصَلَوَاتِ مَلَائِكَتِكَ الْمُقْرَبِينَ وَأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ وَعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَأَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَنْ سَبَّحَ لَكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَأَمِينِكَ وَنَجِيبِكَ وَحَبِيبِكَ وَصَفِيكَ وَخَاصَّتِكَ وَصَفْوَتِكَ وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ اللَّهُمَّ أَعْطِهِ الدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ وَأَتِهِ

الوسيلة من الجنة وابعثه مقاماً محموداً يَغْبِطُهُ به الأولون
والآخرون اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ
جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ
تَوَّاباً رَحِيماً وَإِنِّي أَتَيْتُكَ مُسْتَغْفِراً تَائِباً مِنْ ذُنُوبِي وَإِنِّي
أَتُوجِّهُ بِكَ إِلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكَ لِيَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي.

وبعد...

بعد التقصير وكل التقصير اتجاه نبينا الكريم (صلى الله
عليه وآله وسلم) الذي لم ننتصر له لا بالقول ولا بالفعل،
ولكن وبحمد الله وببركة ورعاية وتوجيه المرجع الديني
الاعلى آية الله العظمى السيد الصرخي الحسني (دام ظله)
بكتابة بحوث حول نبينا الكريم (صلى الله عليه وآله
وسلم) توجه الأنصار الأخيار لكتابة السلسلة الماسية التي
تتحدث عن حياة ومواقف واخلاق ومعاجز النبي (صلى
الله عليه وآله وسلم) .

التمهيد:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله اكبر الله اكبر الله اكبر اللهم صلّ على محمد وآل محمد
وعجل فرج آل بيت محمد.

في هذا البحث يظهر جانب من أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي انبهر بها العالم بأسره وعجزت البشرية ان تجد شخصية تكاملت فيها الصفات الحميدة، وأي صفات، الصفات التي ذكرها الله سبحانه وتعالى ومدحها في كتابه العزيز {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ} فأى شهادة هذه من رب العزة حيث ذكر توكيدان في هذه الآية المباركة وهما (ان، واللام) التوكيديتان، للدلالة على عظمة اخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان حريّ بنا نحن المسلمون ان نتأسى بهذه الاخلاق التي نحن بأمس الحاجة اليها بعدما وصلت الى شبه الانعدام في هذه الايام، فنجد الصغير لا يحترم الكبير، والشيخ لا يوقر، والغني لا يرأف بالفقير، والقوي يظلم الضعيف، ولذلك فان بحثنا يتكون من فصلين، الفصل الاول يظهر جانباً من أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويضم عدة خطوات، اما الفصل الثاني ففيه أمران الأمر الأول

تناولنا علمه والثاني تناولنا فيه معجزاته (صلى الله عليه وآله وسلم) .

سيكون الكلام حول سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فصلين:

الفصل الأول: حول أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

الفصل الثاني: حول علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعجزاته.

الفصل الأول: أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وفيه خطوات :

الخطوة الاولى: في تواضعه (صلى الله عليه وآله وسلم)

إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد سجل أعلى درجات التواضع، فلم يشهد التاريخ القريب والبعيد شخصية اتسمت بالتواضع وسجلت أعلى صور التواضع غير شخصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخاصة إذ كانت هذه الشخصية تتمتع بقيادة الأمة فغالباً ما تكون الشخصية التي تتمتع بقيادة الأمة بعيدة عن التواضع إلا أن المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد جمع بين قيادة الأمة والتواضع ومما يشير لهذا المعنى ما ورد:

١- عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أكل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من شيء من ثمرات الدنيا حتى يذوقها الله عز وجل إلى أن قبضه تواضعاً لله عز وجل، وما روي ركبته أمام جليسه في مجلس قط. ولا صافح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مجلس قط.

وسلم) رجلاً قط فنزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده، ولا كافي رسول الله بسينة قط قال الله له: (ادفعْ بِأَيْتِي هِيَ أَحْسَنُ) وما منع سائلاً قط، إن كان عنده أعطى، وقال: يأتي الله عز وجل، ولا أعطي على الله عز وجل شيئاً قط إلا أجازه الله، إنه ليعطي الجنة فيجيز الله، له ذلك. وكان أخوه من بعده والذي ذهب بنفسه ما أكل من الدنيا حراماً قط حتى خرج منها، والله إنه كان ليعرض له أمران كان كلاهما لله عز وجل طاعة (في بعض النسخ): [ما أرى ركبتيه]، قال المحقق في حاشية البحار: أي إن أحتاج إلى كشف ركبتيه ليراه لم يفعل ذلك عند جلسه حياء منه، ويحتمل أن يكون المراد أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن يتقدم الجلوس في الجلوس بحيث تسبق ركبته ركبتاه (١).

٢- أخبرنا ابن مخذ، قال أخبرنا الخلدی، قال حدثنا الحسن بن علي القطان، قال حدثنا عباد بن موسى الختلي، قال حدثنا أبو إسماعيل إبراهيم بن سليمان المؤدب، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقل الشاة، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير. (٢)

(١) حلية الأبرار / ج ١ / ١٩٣.
 (٢) الامالي للطوسي / ج ١ / ٤٤٦.

٣- وقد جاء في الخطبة عن علي (عليه السلام) أنه يقول: فتأس بنبيك الأطيب الأطهر (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن فيه اسوة لمن تأسى، وعزاء لمن تعزى، وأحب العباد إلى الله المتأسي بنبيه والمقتص لأثره، قضم الدنيا قضمًا ولم يعرها طرفًا، أهضم أهل الدنيا كشحًا، وأخمصهم من الدنيا بطنًا، عرضت عليه الدنيا فأبي أن يقبلها، وعلم أن الله سبحانه أبغض شيئًا فأبغضه، وحقر شيئًا فحقره، وصغر شيئًا فصغره، ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله ورسوله، وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله، لكفى به شقاقا لله ومحادة عن أمر الله، ولقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعله، ويرقع بيده ثوبه، ويركب الحمار العاري، ويردف خلفه. (١)

(١) سنن النبي (7) السيد الطباطبائي/ج ١/١١٠

الخطوة الثانية: في عفوهِ (صلى الله عليه وآله وسلّم)

نجد ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) كان العفو لا يفارقه فنجده يعفو عن المسيء اليه مهما كانت حجم هذه الاساءة فنجده يعفو عن المسيء بكل رحابة صدر حتى ان اليهود والنصارى في ذلك الوقت قد انبهروا بهذا العفو الذي يمتلكه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) واستدلوا من خلال عفوهِ الى اثبات نبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وقالوا لا يمتلك هذا العفو وهذه الاخلاق إلا نبياً، وما أحوجنا نحن المسلمون الى التحلي بهذه الصفة أي صفة العفو التي انعدمت بين المسلمين مع شديد الاسف حتى نتعلم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) كيف كان يعفو عن المسيء ومما يشير لهذا المعنى:

(عفوهِ عن اليهودية)

عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) أتى باليهودية التي سمت الشاة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلّم)، فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: قلت: إن كان نبياً لم يضره، وإن كان ملكاً

أرحت الناس منه، قال: فعفى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنها. (١)

(عفوه عن حاطب بن أبي بلتعة)

أجمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المسير إلى مكة وقال: اللهم خذ العيون عن قريش حتى نأتيها في بلادها، فكتب حاطب بن أبي بلتعة مع سارة مولاة أبي لهب إلى قريش: إن رسول الله خارج إليكم يوم كذا وكذا، فخرجت وتركت الطريق، ثم أخذت ذات اليسار في الحرة، فنزل جبرئيل (عليه السلام) فأخبره، فدعا علياً (عليه السلام) والزبير فقال لهما أدركاها، وخذا منها الكتاب، فخرج علي والزبير لا يلقيان أحداً حتى وردا الحليفة وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وضع حرساً على المدينة، وكان على الحرس حارثة بن النعمان فأتيا الحرس فسألاهم، فقالوا: ما مربنا أحد، ثم استقبلا حطاباً فسألاه فقال: رأيت امرأة سوداء انحدرت من الحرة، فأدركاها فأخذ علي منها الكتاب، وردها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: فدعا حاطباً فقال له: انظر ما صنعت، قال: أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ما شككت، ولكني رجل ليس لي بمكة عشيرة ولي بها أهل

(١) حلية الابرار / ج ١ / ٢٨٩.

فأردت أن أتخذ عندهم يدا ليحفظوني فيهم، فقال عمر بن الخطاب: دعني يا رسول الله أضرب عنقه، فو الله لقد نافق، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إنه من أهل بدر ولعل الله اطلع عليهم فغفر لهم، أخرجوه من المسجد، فجعل الناس يدفعون في ظهره وهو يلتفت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليرق عليه، فأمر (صلى الله عليه وآله وسلم) برده، وقال: قد عفوت عن جرمك فاستغفر ربك ولا تعدل لمثل ما جنيت. ^(١)

(عفوه عن أهل مكة)

فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة عنوة فخطب على باب الكعبة ثم قال بعد كلام: "يا معشر قريش! ما ترون أنى فاعل فيكم؟ قالوا: خيراً. أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فانتم الطلقاء." ^(٢)

فكان له (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأمر بأسرهم وقتلهم وسبى ذراريهم حيث انه دخلها عنوة فلم يفعل ذلك بل من عليهم وقال: انتم الطلقاء، وفيهم معاوية بن أبي سفيان. ^(٣)

(١) بحار الأنوار العلامة المجلسي ج ٢١ / ١٢٥.

(٢) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٤١٢.

(٣) بحار الأنوار العلامة المجلسي ج ٤ / ٥.

الخطوة الثالثة: في رحمته (صلى الله عليه وآله وسلم)

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يملك من الرأفة والرحمة ما لا يحصى لها عدد حتى انه (صلى الله عليه وآله وسلم) في أيام المحنة والشدة في أيام العسر والضيق والمحاربة والعداء الذي صدر من قريش كان يدعو ربه ان يغفر لهم لأنهم قوم لا يعلمون وهذه الرحمة والرأفة قد امتاز بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى عن باقي الانبياء والرسل فنجده قد ترحم على الكبير والصغير واليتيم، وممن اساء اليه واذاه كيف لا يكون كذلك وقد وصفه رب العالمين بانه رؤوف رحيم حيث قال {قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} (١).

و مما وصف الله به نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أن جعله رحمة للعالمين قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (٢).

وهذه إشارة واضحة من الله سبحانه وتعالى في وصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه رؤوف ورحيم وكما يقال ان الرأفة اخص من الرحمة وأرق، (والرأفة

(١) سورة التوبة / ١٢٨.

(٢) سورة الأنبياء / ١٠٧.

أَرَقُّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَلَا تَكَادُ تَقَعُ فِي الْكِرَاهَةِ وَالرَّحْمَةُ قَدْ تَقَعُ فِي الْكِرَاهَةِ لِلْمَصْلُحَةِ (١)

كما نلاحظ ان هذه الرحمة التي يمتلكها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أثرت حتى بغير المسلمين مما جعلهم يدخلون للإسلام حباً بهذه الرحمة التي يمتلكها رسول الإسلام ولهذا نسمع بهذه القصة التي تتحدث على ان، (رسول الإسلام يعود جاره اليهودي عند مرضه يسأل عن أحواله، ويطيب خاطره، مع أنه جار سوء طالما آذاه بإلقاء القمامة عليه، وقذفه بأقسى الكلمات، فما كان من اليهودي - العدو لله ولرسوله - إلا أن يذعن لدعوة الحق، وهو يشاهد غماماً من رحمة رسول الله وخلق الرفيع تهطل عليه وابلأ من الرأفة والحنان والحب؛ وهل الدين إلا الحب؟! (٢)

كما استفاد الكفار من رحمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ لأن الله تعالى كان يهلك من قبل الأمم الكافرة بسبب كفرها وعصيانها هلاكاً جماعياً، بينما رفع الله تعالى بعد بعثة نبينا هذا الهلاك الجماعي، فاستفاد الناس من خلاصهم من مثل هذا العذاب، فكان ذلك نعمة دنيوية بالنسبة للكفار. يخاطب الله تعالى نبيه في هذا الخصوص فيقول:

(٣) لسان العرب /ج٩/ ١١٢.١
(١) قضاء حقوق المؤمنين /ج١/ ١.

{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} الأنفال/ ٣٣. (١)

ولم تقتصر رحمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على البشر فقط بل تعدت إلى الحيوانات، وقد ورد في ذلك آثار كثيرة، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) فِي سَفَرٍ فَأَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمْرَةً^(٢) مَعَهَا فَرْحَانٌ^(٣)، فَأَخَذْنَا فَرْحَيْهَا فَجَاءَتْ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ^(٤) فَجَاءَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فَقَالَ: مَنْ جَعَلَ هَذِهِ بَوْلِدَهَا رُدُّوْا وَلَدَهَا إِلَيْهَا، وَرَأَى قَرِيَةً نَمَلٌ قَدْ حَرَّقَهَا فَقَالَ: مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟ قُلْنَا نَحْنُ، قَالَ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ. (٣)

فحري بنا نحن المسلمون ان نقتدي برسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان يرأف حتى بالحيوانات ولهذا خاطبنا الله سبحانه وتعالى بقوله: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ

(٢) موسوعة الدفاع عن رسول الله (7)/ج/٢/١٧٨.

(١) طائر صغير كالصفرور(*) الفرخ ولد الطائر(**) أي رفرفت بجناحيها واقتربت من الأرض.

(٢) المختصر القويم في دلائل نبوة الرسول الكريم.

يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا^(١) فعلينا ان
نتأسى برسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)
بان نرحم صغيرنا ونوقر كبيرنا وان لا نظلم احد
وان نعفو عن ظلمنا بل نتعامل مع الناس بان لا
نظلمهم، ولا نزرهم ولا نغتصب حقوقهم، حتى
يرحمنا الله برحمته فكم هي الاخبار التي اشارت بان
الخلق عيالي فمن رحم عيالي رحمته؟

(٣) سورة الممتحنة / ٤.

الخطوة الرابعة: في كرمه (صلى الله عليه وآله وسلم)

نجد من الصفات التي تميز بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن غيره هي صفة الكرم لأن الكرم هي من صفات العرب التي يتفاخرون بها بل ان بعض الاشخاص ذكرهم التاريخ وخدمهم لأنهم كانوا كرماء كحاتم الطائي فنجد ان التاريخ نقل لنا كيف ان حاتم كان يكرم ضيفه وكيف كان يقدم لهم كل ما يملك حتى انه قال:

أما والذي لا يعلم الغيب غيره

ويحيي العظام البيض، وهي رميم

لقد كنت أطوي البطن والزاد يشتهي

مخافة يوماً، أن يقال لئيم^(١).

ففي هذين البيتين يبين لنا كيف ان حاتم يبقى جائعاً من أجل إطعام الضيف حتى لا يقال عنه لئيم لان المعروف عند العرب الذي لا يكرم ضيفه يقال عنه لئيم، بخيل وإذا كان لئيم وعرف بين قومه بهذه الصفة فيصبح منبوذ وغير محترم بين قومه فهذه

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور/ج١٠/١٦٠.

صفة امتاز بها العرب عن غيرهم من الامم ولهذا
نجد قول عنتره بن شداد يقول:
وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ

حَتَّى أَنَالَ بِهِ لَذِيذَ الْمَطْعَمِ^(١)

ونجد الشاعر عمرو بن الإطنابة يفتخر بقومه لانهم
كرماء حيث قال:

إني من القوم الذين إذا انتدوا

بدئوا بحق الله ثم النائل

المانعين من الخنا جاراتهم

والحاشدين على طعام النازل

والخالطين فغيرهم بغنيهم

والبازلين عطاءهم للسائل^(٢)

إذن صفة الكرم موجودة عند العرب وامتاز بها
بعض الناس واصبح من شيمة العرب، فما بالك
برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي سجل

(٢) جمهرة اشعار العرب/ج١/٤٩.

(١) شرح ديوان الحماسة/ج١/٤٩٩.

أعلى درجات الكرم بل كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، ومما يشير لهذا المعنى ما ورد:
في صحيح البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «ما سئل رسول الله (صلى الله

عليه وآله وسلّم) شيئاً على الإسلام إلا أعطاه»^(١)

وعن أنس (رضي الله عنه) أن رجلاً سأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) فأعطاه غنماً بين جبلين، فأتى قومه فقال:

”أي قوم، أسلموا، فإنّ محمداً يُعطي عطاء ما يخاف

الفاقة، فإنه كان الرجل ليجيء إلى رسول الله ما يريد

إلا الدنيا، فما يُمسي حتى يكون دينه أحب إليه وأعزُّ

عليه من الدنيا وما فيها.”^(٢)

وعن جابر رضي الله عنه قال: ما سئل رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلّم) شيئاً قطُّ فقال: لا.^(٣)

وعن أنس أن رجلاً أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) فأعطاه غنماً بين جبلين رواه مسلم وغيره

(٢) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه/ج ١/٣.

(١) نفس المصدر/ج ٤/٥٩.

(٢) نبي الرحمة/ج ١/٥٩.

وروى مسلماً أيضاً أنه (صلى الله عليه وآله وسلم)
أعطى صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم
مائة، وأيضاً أعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل.
(١)

(٣) العمل الصالح/ج/١/٢٩٦.

الخطوة الخامسة : في شجاعته (صلى الله عليه وآله وسلم)

لو قرأنا التاريخ وأمعنا النظر فيه لوجدنا الكثير في طيات الكتب من الشجعان والابطال قد ذكرهم التاريخ وخلدهم لأنهم أبطال قد سجلوا مواقف مشرفة من قبيل الدفاع عن الوطن أو عن العرض أو عن المقدسات وهذه المواقف لا تتحقق إلا مع من كان يمتلك الشجاعة ومع ذلك نجد أن هذه الشجاعة التي يمتلكونها لها حدود أي أنها تقف عند حد ما وتصبح أمامهم خطوط حمراء لا يمكن لهم تجاوزها، وهذا الشيء نجده يختلف تماماً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان يحقق الانتصارات التي يعجز عن تحقيقها أبطال العالم لأنها تحتاج الى شجاعة غير متناهية، فلهذا نجده (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يدخل الخوف أو التردد عليه بل لم يكن يخطر على باله معنى الخوف في ميادين الحرب، فنجد التاريخ كيف كان يحدثنا عن شجاعة علي بن ابي طالب (عليه السلام) وكان أشجع العرب بل يروي لنا التاريخ انه (صلى الله عليه وآله وسلم) قتل صنابير قريش قتل شجعانهم كعمر بن ود العمري ومرحب اليهودي، وغيرهم بل كانت العرب تعتبر الفرار من المعركة عاراً إلا الفرار من سيف علي (عليه السلام) فهو عين

الحكمة، ومع هذا نسمع مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) كيف يصف شجاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث يقول:

«كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ إِتَّقِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وآله وسلم)، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ».^(١)

وفي رواية أخرى عنه (عليه السلام) يقول:

لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى (صلى الله عليه

وآله وسلم) وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس

يومئذ بأساً.

قال الحافظ ابن كثير:

ذكرت في التفسير عن بعض من السلف أنه استنبط من

قوله تعالى: **{فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ**

وَحَرِيصَ الْمُؤْمِنِينَ} النساء / ٨٨، أن رسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم) كان مأموراً أن لا يفر من المشركين

إذا واجهوه ولو كان وحده من قوله: **{لَا تُكَلِّفُ إِلَّا**

نَفْسَكَ} وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

(١) نهج البلاغة / فصل في غريب كلامه الرقم ٩.

من أشجع الناس وأصبر الناس وأجلدهم، ما فرّ قط من مصاف ولو تولى عنه أصحابه.

قال بعض أصحابه: كنا إذا اشتد الحرب وحمى الناس، نتقي برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ففي يوم بدر رمى ألف مشرك بقبضة من حصى فنالتهم أجمعين حين قال: **شاهت الوجوه**، وكذلك يوم حنين كما تقدم، وفرّ أكثر أصحابه في ثاني الحال يوم أحد وهو ثابت في مقامه لم يبرح منه ولم يبقَ معه إلا اثنا عشر قتل منهم سبعة وبقي الخمسة.

وفي هذا الوقت قتل أبي بن خلف (لعنه الله) فعجله الله إلى النار.

ويوم حنين ولي الناس كلهم وكانوا يومئذ اثنا عشر ألفاً وثبت هو في نحو من مائة من الصحابة وهو راكب يومئذ بغلته وهو يركض بها إلى نحو العدو، وهو ينوه باسمه ويعلن بذلك قائلاً: **أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب.**

حتى جعل العباس وعلي يتعلقان في تلك البغلة ليبيطئوا سيرها خوفاً عليه من أن يصل أحد من الأعداء إليه .

وما زال كذلك حتى نصره الله وأيده في مقامه ذلك وما تراجع الناس إلا والأشلاء مجندلة بين يديه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وقال أبو زرعة: حدثنا العباس بن الوليد بن صبح الدمشقي، حدثنا مروان - يعني ابن محمد - حدثنا سعيد بن بشير، عن قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) **فضلت على الناس بشدة البطش.** (١)

يقول (صاحب كتاب شخصية الرسول وأثره) واصفاً شجاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) **حيث قال:**

ومن كمال هذه الصورة العجيبة في اكتمالها، شجاعته (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحرب، فقد كان يقود الجيوش، ويخوض المعارك، ويحرض على القتال في

(١) البداية والنهاية / ج ٦ / ص ٦٧ - ٦٨ .

سبيل الرسالة التي يحملها وآمن بها، ولم يعرف عنه
نكوص في معركة ولا فرار في موقعة، بل نجده في معركة
أحد - وقد انهزم أكثر المسلمين - ثابت الجنان يتلى
سهام الأعداء وهو واقف يقاتل ويناضل. وفي معركة حنين
إذ فرَّ عنه أكثر الناس وقف على بغلته وهو يقول: **أنا
النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب**، وفي شجاعته يقول علي
(عليه السلام) وهو البطل المقدام: كنا إذا احمرت
الحدق، وحمي الوطيس (أي اشتدت الحرب) نلوذ
برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فما يكون أحد
أقرب إلى العدو منه. ^(١)

وتوجد شواهد كثيرة لا يسع المقام لذكرها تدل على
شجاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

(١) شخصية الرسول واثره/ج ١/١١٠.

الخطوة السادسة : في صبره (صلى الله عليه وآله وسلم)

من الأمور التي يسجلها ويسطرها لنا التاريخ صبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد واجه أعلى إمبراطورية في حياته وهي قريش وهذه الأخيرة قد أذاقت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الويلات تلو الويلات واتهمته بشتى التهم وقذفته بأنواع الدجل والتدليس ووصفته على انه ساحر وكاذب ومفتر، حاشاه من ذلك، وبعد فشل هذه التهم استخدمت قريش الحصار الاقتصادي الذي استمر ثلاثة سنين من المقاطعة في الطعام والشراب وكل شيء، وبعد فشل هذا الحصار سعت إلى التصفية الجسدية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصل به الحال ان ينفى من مسقط رأسه وهي مكة حتى قال كلمته المشهورة **ما أؤذي نبي مثل ما أؤذيت** وهذه إشارة واضحة منه (صلى الله عليه وآله وسلم) على حجم المعاناة والايذاء الذي لحقه من قريش ومع ذلك صبر لأنه يعلم جيداً حلاوة الانتصار انما تتحقق بالصبر لأن القائد الحقيقي وخاصة إذا كان مصلحاً لا بد أن يكون في حسابه وفي مسيرة اصلاحه سلاح الصبر وإلا لا يستطيع أن يستمر في تأدية اصلاحه إذا لم يمتلك الصبر وهذا ما وجدناه في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان الصبر سلاحه الذي لا يفارقه ومما يشير لهذا المعنى:

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه: وعلي بن محمد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمد الاصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) : يا حفص إن من صبر صبر قليلاً وإن من جزع جزع قليلاً، ثم قال: عليك بالصبر في جميع أمورك، فإن الله عز وجل بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) فأمره بالصبر والرفق، فقال: واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً، وذرنى والمكذبين اولي النعمة وقال تبارك وتعالى: " ادفع بالتي هي أحسن [السيئة] فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم* وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم"، فصبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى نالوه بالعظام ورموه بها، فضاقت صدره فأنزل الله عز وجل: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ} ثم كذبوه ورموه، فحزن لذلك، فأنزل الله عز

وجل ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ

وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا﴾
فألزم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه الصبر، فتعدوا

فذكر الله تبارك وتعالى وكذبوه، فقال: **قد صبرت في نفسي**

وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر إلهي، فأنزل الله عز وجل

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ فاصبر على ما يقولون فصبر (صلى الله

عليه وآله وسلم) في جميع أحواله، ثم بشر في عترته بالأئمة

ووصفوا بالصبر، فقال: **جل ثناؤه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً**

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ فعند ذلك

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : **الصبر من الإيمان كالرأس من**

الجسد فشكر الله عز وجل ذلك له، فأنزل الله عز وجل ﴿وَتَمَّتْ

كَلِمَتِ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا
مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ} (١)

٢- عن علقمة، قال الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)
في حديث له: ألم ينسبوه يعني رسول الله (عليه السلام) إلى
الكذب في قوله: إنه رسول من الله إليهم، حتى أنزل الله عز
وجل: {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا
وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا} (٢)

٣- عن علقمة قال: قال الصادق جعفر ابن محمد (عليهما
السلام) وقد قلت له: يا بن رسول الله اخبرني عن تقبل
شهادته ومن لا تقبل. فقال: يا علقمة كل من كان على فطرة
الإسلام قال: فقلت له: تقبل شهادة مقترف بالذنوب. فقال:
يا علقمة لو لم تقبل شهادة المقترفين للذنوب لما قبلت إلا
شهادات الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، لأنهم هم

(١) الكافي للكليني / ج ٢ / ١٣٣.

(٢) حلية الابرار / ج ١ / ٣٢٠.

المعصومون دون سائر الخلق، فمن لم تره بعينك يرتكب
 ذنباً، أو لم يشهد عليه بذلك شاهدان فهو من أهل العدالة
 والستر، وشهادته مقبولة، وان كان في نفسه مذنباً، ومن
 اغتابه بما فيه فهو خارج عن ولاية الله عز وجل، داخل في
 ولاية الشيطان، ولقد حدثني أبي عن ابيه عن آبائه (عليهم
 السلام) ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: **من
 اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة أبداً، ومن
 اغتاب مؤمناً بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما، وكان المغتاب في
 النار خالداً فيها وبئس المصير.** قال علقمة: فقلت للصادق (عليه
 السلام): يا بن رسول الله ان الناس ينسبوننا الى عظام الامور
 وقد ضاقت بذلك صدورنا. فقال: يا علقمة ان رضا الناس لا
 يملك، وألسنتهم لا تضبط، وكيف تسلمون مما لم يسلم منه
 أنبياء الله ورسله وحجج الله (عليهم السلام)، ألم ينسبوا
 يوسف (عليه السلام) الى انه هم بالزنا؟ ألم ينسبوا أيوب
 (عليه السلام) الى انه ابتلي بذنوبه؟ ألم ينسبوا داود (عليه

(السلام) الى انه تبع الطير حتى نظر الى امرأة اوريا فهوها،
 وأنه قدم زوجها امام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها؟ ألم
 ينسبوا موسى (عليه السلام) الى انه عنين، وآذوه حتى برأه
 الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً؟ ألم ينسبوا جميع أنبياء
 الله الى أنهم سحرة طلبه الدنيا؟ ألم ينسبوا إلى مريم بنت
 عمران (عليها السلام) أنها حملت بعيسى من رجل نجار
 اسمه يوسف؟ ألم ينسبوا نبينا محمداً (صلى الله عليه وآله
 وسلّم) الى انه شاعر مجنون؟ ألم ينسبوه الى انه هوى امرأة
 زيد بن حارثة فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه؟ ألم
 ينسبوه يوم بدر الى أنه اخذ بنفسه من المغنم قطيفة حمراء
 حتى اظهره الله على الفطيفة وبرأ نبيه من الخيانة، وانزل
 بذلك في كتابه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَ وَمَنْ يَعْلُ يَأْتِ بِمَا
 غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾؟ ألم ينسبوه الى انه (صلى الله عليه وآله
 وسلّم) ينطق عن الهوى في ابن عمه علي (عليه
 السلام)، حتى كذبهم الله عز وجل فقال سبحانه: ﴿وَمَا
 يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾؟ ألم ينسبوه

الى الكذب في قوله: انه رسول من الله إليهم، حتى انزل الله عز وجل عليه: {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا}؟^(١)

٤- وعن الفضيل بن عياض، أن قريشاً لما نالت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما نالت من الاذى، أتى ملك فقال: يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أنا الموكل بالجبال، أرسلني الله إليك إن أحببت أن أطبق عليهم الاخشيبين فعلت، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا إن قومي لا يعلمون.^(٢)

إذن هذه الروايات تكشف لنا حجم المعاناة التي مرّ بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومع ذلك صبر وتحمل الاذى من أجل الرسالة المقدسة.

(١) نهج السعادة للشيخ المحمودي/ج٩/٣٨.

(٢) حلية الابرار/ج١/٣٢١.

الفصل الثاني: علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعجزاته

وفيه أمران:

- الاول: حول علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)**
- الثاني / حول معجزاته (صلى الله عليه وآله وسلم)**

الأمر الأول: علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

فالعبد الفاني الجاني الحقير لا يمكن ان يحيط بهذا العلم المقدس الذي حمله أظهر وأقدس إنسان عرفه التاريخ على مدى العصور، ولكن كما يقال مالا يدرك كله لا يترك جله، وكما هو معلوم عند الكثير، العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء، وهذه المشيئة الإلهية متعلقة على مدى استحقاق الفرد الذي يكون مؤهل لحمل العلم الصادر من الله (سبحانه وتعالى) فكلما كان الفرد اقرب للساحة القدسية كلما كان أهلاً لتحمل العلم وهذه الاستحقاقات والمستويات موجودة حتى بين الانبياء (عليهم السلام) فنجد الأنبياء والرسل نسبة التكامل ونسبة العلم في ما بينهم موجودة وهذا ما صرح به الله (سبحانه وتعالى) حيث قال:

{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} البقرة/ ٢٥٣.

وهذه إشارة واضحة من الله (سبحانه وتعالى) على انه يوجد تفاضل بين الرسل والانبياء والتفاضل هنا بالتأكيد

يكون على أساس العلم والادراك لان صاحب العلم هو من يستطيع ان يشخص الواقع مهما كان معقداً ويستطيع أن يقدم له افضل الحلول وهذا ما وجدناه في رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث أتى بعلم لم يأت به السابقون ولا المتأخرون وهذا ان دل على شيء فإنه يدل على عظمة وافضلية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على غيره لأنه لم نجد علم قد عمّر كل هذه السنين، بل اصبح العلم الحديث مع كل تطوراته وامكانياته الآن بدا يكتشف ما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أكثر من ألف سنة ونأخذ على سبيل المثال حديث السواك، حيث قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : « إن أفواكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك، فإن صلاة على أثر السواك، خير من خمس وسبعين صلاة بغير سواك ».^(١)

وما ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : في السواك اثنتا عشرة خصلة: هو من السنّة، ومطهرة للضم، ومجلاة للبصر، ويرضى الرحمان، ويبيض الأسنان، ويذهب بالحفر، ويشدّ اللثة، ويشهى الطعام، ويذهب البلغم، ويزيد في العقل والحفظ، ويضاعف

(١) اعلام الدين في صفات المؤمنين ج٧/١٧.

الحسنات، وتفرح به الملائكة. ولو يعلم الناس ما فيه من المنفعة لأباتوه معهم في اللحاف»^(١).

فوجد في هذين الحديثين فيما يخص السواك ذات المضامين العجيبة والغريبة والآن العلم الحديث بدأ يكتشف هذه الاسرار.

قال الأستاذ الدكتور محمد سعيد الجريدي - رئيس قسم النسيج المرضية للفم بجامعة القاهرة:

(إن السواك يفوق من الناحية الكيماوية والميكانيكية الفرشاة

والمعجون بمرات عديدة)

وبعد أبحاث عدة وجد أن المواد التي بالسواك تقتل الجراثيم، فتشفي أفواهنا من الأمراض، فهو بمفرده يقوم مقامهما لما يحتويه من مواد عديدة تفوق ما تحويه المعاجين، وكذلك ألياف طبيعية قوية لينة ناعمة وممتينة تعمل أحسن مما تقوم به ألياف الفرشاة، فلا تؤذي اللثة، كما أنها تزيل بكل فعالية ما يتبقى بأفواهنا ويعلق بأسناننا من فضلات الطعام، والتي تتسبب في أمراض وآفات الفم والأسنان، كما أنه لا يوجد حتى اليوم، وفي عالمنا المتحضر هذا معجون للأسنان يحتوي المواد التي يحويها المسواك... كذلك جاء في مجلة جمعية أطباء الأسنان الأمريكية أن أكثر المعاجين المستعملة في الولايات المتحدة الأمريكية ليست طبية وصحية.

(٢) اعلام الدين في صفات المؤمنين/ج ١٦/٢١.

من هذا نرى أن أغلب المعاجين الموجودة بالسوق تجارية ورخيصة لا يقصد بها إلا الربح، وقد لا يستفيد منها الفم ولا اللثة مطلقاً. أما المسواك فلقد وجد فيه - بعد أبحاث علمية - الكثير من المواد الفعالة التي يحملها بين أليافه من مطهرات، كالسنجرين، ومواد قابضة تقوي اللثة كالعفص، وزيت عطرية حسنة النكهة تطيب بها رائحة الفم، وكلوريد الصوديوم، وبيكربونات الصوديوم، وكلوريد البوتاسيوم، وإكسالات الجير، ومواد عديدة تجلي وتنظف الأسنان، كما أن بعض المواد التي بالمسواك تقتل الجراثيم، ففيهما عناصر ذات أثر وفعل يشبه فعل البنسلين.

إذن فالمسواك مطهر للفم والأسنان حقاً وصدقاً، فصلوات الله عليك يا حبيب الله، ويا شفيع الخلق، يا رسولنا الأمين إلى يوم الدين، جنتنا بالقرآن المبين من عند رب العالمين، وأحكم الحاكمين، فصدقت فيما نطقت وقلت: **(السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب)** "السواك والعناية بالأسنان" (ص/ ٩-١٤) .

فإذا كان العلم الحديث قد اكتشف لنا كل هذه الأمور في حديث واحد فما بالك في باقي الأحاديث التي تقدر بالآلاف، وأنا أقول حسب علمي أن العلم الحديث المتطور لو سخر كل امكانياته على أن يكتشف لنا أسرار الأحاديث التي ذكرها لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نسبة ١٠% لعجز عن ذلك.

اذن علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يفوق
التصور، واليك مما يشير الى ذلك:

الإمام الباقر (عليه السلام) : سئل عليّ (عليه السلام) عن علم
النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: علم النبيّ علم جميع
النبیین، وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة.

ثم قال: والذي نفسي بيده إنني لأعلم علم النبيّ (صلى الله
عليه وآله وسلم)، وعلم ما كان وما هو كائن فيما بيني وبين
قيام الساعة. ^(١)

كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : **أنا مدينة العلم وعلى
بابها.** ^(٢)

وبهذا يتضح لنا بعض من علم رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم) وأسرار هذا العلم وما خفي كان أعظم.

(١) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ج ١١ / ٤٩.

(٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ج ٥ / ١٦٦.

الأمر الثاني: حول معجزاته (صلى الله عليه وآله وسلم)

قبل الخوض في ذكر معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لابد ان نعرف ما هو المقصود من المعجزة لغة واصطلاحاً ولماذا يحتاج الانبياء الى المعجزات؟
ج/ الاعجاز لغة: أن يأتي الإنسان بشيء يعجز خصمه ويقصر دونه. (١)

أما اصطلاحاً: المعجزة بتفسير بسيط، هي عمل خارق للعادة مما هو فوق قدرات الأفراد العاديين، ولا تتحقق إلا بالاستناد الى قوة فوق الطبيعة. (٢)

(١) مجمع البحرين/ج/٥/١١٨.

(٢) دروس في العقيدة الإسلامية/ج/١٢/٦.

ما احتياج الأنبياء إلى المعجزات؟

ج/ نعلم أن منصب النبوة أعظم منصب منحه الله لخاصة أوليائه. فكل المناصب عادة تمنح صاحبها القدرة للحكم على أبدان الأفراد، إلا منصب النبوة، فالنبي يحكم على الأجسام والقلوب في مجتمعه. من هنا كان مقام النبوة لا يبلغه مقام في سموه، ومن هنا أيضاً كان أدعاء النبوات الكاذبة أخط الناس وأشدّهم انحرافاً.

والناس هنا أمام أمرين: إما أن يؤمنوا بدعوات النبوة جميعاً، أو يرفضوها جميعاً، لو قبلوها جملة لتحولت ساحة الأديان إلى فوضى وهرج و مرج. ولو رفضوها جملة لكان عاقبة ذلك الضلال والضياع.

فالدليل على مبدأ البعثة ذاته يفرض إذن أن يكون الأنبياء الصادقين مجهزين بالدليل على نبوتهم كي يتميز الصادقون من الكاذبين. أي أن يكونوا مجهزين بالمعجزة الدالة على صدق ادعائهم. (١)

إذن معجزة الأنبياء جاءت لإثبات احقية النبي وإفحام الخصم.

أما معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عدها المتكلمون كثيرة منها:

(١) تفسير الامثل / ج ١ / ١٢٠.

١- (انشقاق القمر) : أجمع المشركون وقالوا له : إن كنت صادقاً فشق لنا القمر. فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : **إن فعلت تؤمنون؟** قالوا : نعم. وكانت ليلة بدر أربعة عشر من ذي الحجة في مكة المكرمة. فهبط جبرئيل وقال : **العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك : إنني قد أمرت كل شيء بطاعتك.** فرفع رأسه وأمر القمر أن ينقطع فلقنتين حتى نظروا إليه ثم ألتتم.^(١)

٢- (معجزة نطق الجبل) : معجزة عظيمة من معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باقتراح اليهود

فقالوا : يا محمد زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء، ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل، وإحقاق الحق، وأن الاحجار ألين من قلوبنا، وأطوع لله منا، وهذه الجبال بحضرتنا، فهلم بنا إلى بعضها، فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا فان نطق بتصديقك فأنت المحق، يلزمنا

(١) مستدرک سفینة البحار/ج١٨/١.

اتباعك، وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يرد جوابك، فاعلم بانك المبطل في دعواك، المعاند لهواك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): **نعم هلموا بنا إلى أيها شنتم أستشهده، ليشهد لي عليكم** فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه، فقالوا: يا محمد هذا الجبل فاستشهده.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للجبل: **إني أسألك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم غير الله عز وجل.**

وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم، وغفر خطيئته وأعادته إلى مرتبته.

وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنة [مكاناً] علياً، لما شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم، وتكذيبهم وجمدهم لقول محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فتحرك الجبل وتزلزل، وفاض منه الماء ونادى: يا محمد أشهد أنك رسول [الله] رب العالمين، وسيد الخلائق أجمعين.

وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقرسى من الحجارة،
لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً أو
تفجيراً.^(١)

- ٣- لم يكن له ظل.
- ٤- وكل ما مشى مع أحد كان أطول منه برأس وإن كان
طويلاً.
- ٥- ويظل رأسه سحابة من الشمس دائماً.
- ٦- ويبصر من ورائه كما يبصر من أمامه، ويرى من
خلفه كما يرى من قدامه.
- ٧- وكان يمج من فيه في الكوز والبنر فيجدون له رائحة
أطيب من المسك.
- ٨- ويكثر ماؤه حتى يؤخذ منها بغير دلو ولا رشاء.
- ٩- ويمجه على عوسجة فيغلظ ويثمر كثيراً.
- ١٠- ويمج الماء من فيه على الجراحات فكأنما لم تكن.
- ١١- ويمسح ببصاقه الرمذ والمقطوع اليد فيشفيان بإذن
الله تعالى.
- ١٢- ويلقيه في البئر الملح ماءها فيتفجر بالماء العذب،
ويكثر إن كان قليلاً.
- ١٣- ويمسح به من كان به البرص فيبرأ.
- ١٤- وينطق بكل لغة شاء.

(١) تفسير الإمام العسكري (ع)/ج١/٦٩.

- ١٥- وكانت في محاسنه سبع عشرة طاقة نور يتلأأ في عوارضه.
- ١٦- ويسمع في منامه كما يسمع في يقظته، ونومه ويقظته واحدة.
- ١٧- وبين كتفيه خاتم النبوة.
- ١٨- وإذا شاء يفور الماء من بين أصابعه.
- ١٩- أو يضى لمن يريد.
- ٢٠- أو يسبح الحصى في يده.
- ٢١- وكل شيء يسجد له ويسلم عليه.
- ٢٢- وقد يمسخ بيده ضرع الدابة ليس لها لبن فيكثر لبنها. (١)

وتوجد معجزات كثيرة غير التي ذكرت وانما اقتصرنا على هذه المجموعة من المعجزات خوفاً من الإطالة، واعظم معجزة جاء بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هي معجزة القرآن الكريم الخالدة الذي أبهر به العقول وحير ذوي المعقول والمنقول من مكارم الأخلاق و محاسن الصفات وفواضل الأدب و عيون الحكم وقوانين الحقوق والأحكام والجنايات، بل لم يقتصر على الاحكام وانما شمل الطب والاقتصاد والسياسة وكل شيء، كما قال صاحب كتاب عقيدة المسلم حينما وصف معجزة القرآن: القرآن الكريم الذي هو المعجز الخالد إلى يوم القيامة ويتجدد وتتجدد معجزاته على كر الدهور ومر القرون وكلما أضاء نور العلم أدرك الناس منه الخفايا

(١) مستدرک سفينة البحار/ج٧/٩١.

الكامنة وعرفوا أسرار أحكامه فليس إعجازه من حيث
 الفصاحة والبلاغة وحسن الأسلوب وأمثالها فحسب بل
 من حيث اللفظ والمعنى وعدم الاختلاف فيه واشتماله
 على الأخبار والحوادث والمغيبات والأمور التي كانت بعد
 نزوله والعلوم التي اكتشفت في القرون المتأخرة وظواهر
 آياته وبيان معرفة الباري تعالى وأسمائه وصفاته وحكمه
 ومواعظه والآداب الكريمة وغير ذلك من القوانين التي لم
 تظهر الحضارة الصحيحة في العالم إلا بها كأحكام الحلال
 والحرام والعقود والمعاملات والحدود وأمثالها التي بها
 ينتظم نظام العالم وتتحل مشكلاته الاجتماعية والاقتصادية
 والسياسية وبها تتسق أمور العمران وتستتب أسباب
 الارتقاء وتثبت روح الإخاء وتبزغ شمس السعادة
 ويذول الشقاء وتحى بها موات القلوب وتصلح فسادها
 ويحظى بها البشر كل نوع من أنواع التمدن والرقى إلى
 غير ذلك من الفوائد التي يعجز اللسان عن تعييدها والقلم
 عن تحديدها. ولو جرى الناس على منوالها لأكلوا من
 فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ
 لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾. وإذا كان الإسلام لا يمكن تطبيقه
 ولا يكون تقديمياً كما يزعم أعداؤه فكيف تقدمت أوائله
 وأمكن تطبيقه حتى امتد سلطانه إلى ما وراء الترك إلى
 تخوم الهند والصين وأفريقيا والأندلس وغيرها من
 الشرق والغرب كما يحدثنا بذلك التاريخ الصحيح وإذا كان
 ذنب المسلم اليوم جهله بأن دينه خير مبدأ وخير نظام
 يصلح لكل جيل وزمان يتمشى مع العقل السليم والعلم

الصحيح جنباً إلى جنب في جميع مرافق الحياة فليس
على الإسلام من ذنب مسلم جاهل به ويقول القرآن {وَلَوْ
أَنَّ أَهْلَ الْفُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ} ويقول الشاعر العربي:

يقولون في الإسلام ظلماً بأنه يصد ذويه عن سبيل التقدم
فإن كان ذا عدلاً فكيف تقدّ.. ..مت أوائله في عصرها المتقدم

وإن كان ذنب المسلم اليوم جهله فماذا على الإسلام من جهل مسلم. ^(١)

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد
 وآله الطيبين الطاهرين

(١) عقيدة المسلم / ج ١ / ٤٤.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أعلام الدّين في صفات المؤمنين تأليف الشيخ الجليل الحسن بن ابي الحسن الديلمي من اعلام القرن الثامن الهجري.
- جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور - محتويات موقع أدب.
- العمل الصالح اسم المؤلف: احمد عز الدين البيانوني.
- الكافي للكليني تأليف: ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي رحمه الله المتوفى سنة ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ
- المُختصر القويم في دلائل نبوة الرسول الكريم اعداد وليد عبد الجابر أحمد نور الله.
- بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار تأليف العلم العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي " قدس الله سره " الجزء الاول مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان.
- تفسير الامام العسكري وهو التفسير المنسوب إلى الامام ابي محمد الحسن بن علي العسكري (عليهم السلام) تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي قم المقدسة.
- تفسير الأمثل - ناصر مكارم الشيرازي.
- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القُرشيّ.
- حلية الأبرار - السيد هاشم البحراني
- دراسات في العقيدة الإسلامية محمّد جعفر شمس الدين.

- شخصية الرسول وأثره للدكتور / مصطفى السباعي.
- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي.
- شرح نهج البلاغة لابن حديد.
- عقيدة المسلم بقلم المجتهد السيد امير محمد الكاظمي القزويني (قدس سره الشريف)
- قضاء حقوق المؤمنين تأليف الشيخ سديد الدين أبي علي بن طاهر الصوري من أعلام القرن السادس الهجري تحقيق حامد الخفاف مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث.
- كتاب الأمالي لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله.
- كتاب سنن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تأليف السيد الطباطبائي صاحب تفسير الميزان.
- لسان العرب للعلامة جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور.
- مجمع البحرين - الطريحي
- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول - العلامة المجلسي.
- مستدرك سفينة البحار المجلد الأول العلامة آية الله الشيخ علي النمازي.
- مكارم الاخلاق للطوسي الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي.
- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ المؤلف: محمد الريشهرري

المساعدان: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود
الطباطبائي.
- موسوعة الدفاع عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)
علي بن نايف الشحود.
- نبي الرحمة بقلم: عبد الرحمن بن عبدالله.
- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة تأليف الشيخ محمد
باقر المحمودي.

الفهرس

- ٢ بقلم
- ٢ حجة الإسلام والمسلمين
- ٢ الشيخ علي الدرارجي
- ٣ مقدمة لجنة البحوث والدراسات
- ٥ الإهداء:
- ٦ المقدمة:
- ٨ التمهيد:
- ١٠ الفصل الأول: حول أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
- ١٠ الخطوة الأولى: في تواضعه (صلى الله عليه وآله وسلم)
- ١٣ الخطوة الثانية: في عفوه (صلى الله عليه وآله وسلم)
- ١٣ (عفوه عن اليهودية)
- ١٤ (عفوه عن حاطب بن أبي بلتعة)
- ١٥ (عفوه عن أهل مكة)
- ١٦ الخطوة الثالثة: في رحمته (صلى الله عليه وآله وسلم)
- ٢٠ الخطوة الرابعة: في كرمه (صلى الله عليه وآله وسلم)

- الخطوة الخامسة : في شجاعته (صلى الله عليه وآله وسلم) ٢٤
- الخطوة السادسة : في صبره (صلى الله عليه وآله وسلم) ٢٩
- الفصل الثاني ٣٦
- الاول: حول علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ٣٦**
- الثاني / حول معجزاته (صلى الله عليه وآله وسلم) ٣٦**
- الأمر الأول: علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ٣٨
- الأمر الثاني: حول معجزاته (صلى الله عليه وآله وسلم) ٤٣
- ما احتياج الأنبياء إلى المعجزات؟ ٤٤
- المصادر والمراجع ٥١
- الفهرس ٥٤

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
سماعة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
السيد الصرخي الحسني (دام ظله)

www.al-hasany.com □
www.facebook.com/alsrkhy.alhasany
www.twitter.com/Ansrlraq

www.al-hasany.net
E-mail: info@al-hasany.net

كُلُّ الْحَقِّ
مَحْفُوظٌ